جامعة اكلي محند اولحاج – البويرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

ملتقى حول

صعوبات التنشئة الاسرية للأطفال في ظل التطور الإعلامي التكنولوجي الراهن: آليات التشخيص وسبل العلاج

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لصعوبة التنشئة الاسرية للأطفال في ظل التطور الإعلامي والتكنولوجي

عنوان المداخلة:

التطور الإعلامي والتكنولوجي وانعكاساته على التنشئة الاجتماعية للطفل

من إعداد:

د-عبد الصمد صورية: استاذ محاضر قسم "ب «، جامعة الحاج لخضر باتنة -1-

Soria.abdessemed@univ-batna.dz ه: 06.68.08.03.57

د-بولحبال أية: أستاذ محاضر قسم "ب «، المركز الجامعي ايليزي.

Boulahbal.aya@cuillizi.dz ه: 06.99.21.61.34

الملخص:

شهدت وسائل الاعلام والتكنولوجيا الحديثة خلال السنوات الأخيرة تطورات سريعة وتأثيرات مباشرة وغير مباشرة على أسلوب الحياة لدى الافراد بمختلف فئاتهم وفي جميع مجالات الحياة، بما فيها الحياة الاجتماعية والاسرية، هذه الأخيرة التي تم تعريضها من خلال وسائل الاعلام والتكنولوجيا الى مجموعة من التحديات والصعوبات بهدف عرقلة عملية بنائها واستقرارها في ظل قيم ومبادئ سليمة، فعلى الرغم من أهمية هذه الثورة التكنولوجية والاعلامية في أداء رسائل ثقافية وتربوية، وتوفير المعلومات والتسلية والترفيه. الا ان سوء استخدامها قد يكون له انعكاسات سلبية خطيرة على الكيان الاسري، وذلك من خلال ما تخلقه من مفاهيم مستحدثة في

العلاقات الاسرية والتي قد تبتعد في بعض الأحيان عن قيمنا العربية والإسلامية والأخلاقيات والسلوكيات التي يجب أن ينشأ عليها أطفالنا. ومن هنا تنبثق أهمية هذه الدراسة التي تهدف أساسا الى توضيح الانعكاسات السلبية للتطور الإعلامي والتكنولوجي على التنشئة الاسرية للأطفال. ومحاولة اقتراح بعض سبل الوقاية والعلاج

مقدمة

تعد عملية التنشئة الاجتماعية من العمليات الاجتماعية المؤثرة على بناء هوية الطفل في مختلف مراحله العمرية، وذلك من خلال اكتسابه العادات والتقاليد، والاتجاهات، والقيم السائدة من البيئة المحيطة به، وتعتبر الأسرة والمدرسة من المؤسسات الأساسية للتنشئة ، إلا أن التقدم والتطور الإعلامي و التكنولوجي وما أحدثه من تطور متسارع أدى إلى إفراز مؤسسات أخرى تشارك في عملية التنشئة الاجتماعية ، والتي ساهمت بدورها في إحداث تأثير واضح على الكيان الأسري ، انه التأثير الذي تغلغل حتى شمل اغلب وظائف الأسرة وأدوارها الاجتماعية والثقافية المختلفة ، مما أدى إلى تأثر الكثير من القيم والمفاهيم التقليدية الخاصة بالمجتمعات ، سواء تلك التي تتعلق بالدور الاجتماعي ، أو التي لها علاقة بالثقافة التربوية للأطفال .

فالتكنولوجيا لعبت الدور البارز في التأثير على الحياة الثقافية والاجتماعية والتربوية والنفسية ، حتى أصبح بإمكان الطفل اليوم مشاهدة أو قراءة كل ما يقدم له في تلك الوسائل الإعلامية المختلفة من برامج أو أفلام سواء أكانت محلية أم دولية ، ولا يمنعه من ذلك إلا أن يضغط على زر التحكم الخاص بعملية الفتح أو الإغلاق للجهاز الذي يملكه ، ونظرا لاتساع مجال هذه التكنولوجيا الرقمية وارتفاع رقعة التنافس بين وسائلها الإعلامية وذلك فيما تبثه من برامج أو أفلام على اختلاف درجة أهميتها، الأمر الذي أصبح بمقدور الطفل اليوم مشاهدة كل ما يرغب في مشاهدته من أفلام وبرامج ، كتلك التي تتعلق بالترفيه أو الثقافة أو التي تتعلق بالبرامج العلمية ، أو على العكس من ذلك تماما كمشاهدة الرذيلة والسلوك المنحرف .

إن هذه البرامج وغيرها تنامت وتطورت واتسع نطاقها حتى وصلت إلى برامج الأطفال، على سبيل المثال الرسوم المتحركة وما لاقته من اهتمام وتطور حتى أصبحت تتمتع بجاذبية فائقة لشد انتباه الأفراد إليها وعلى اختلاف أعمارهم. الأمر الذي أدى إلى تحقيق أبعاد أو اثار اجتماعية عده على حياة الطفل وتنشئته الاجتماعية، منها ما هو مرغوب فيه، مثل تنمية مواهبه وتطورها سواء في مجال الإبداع والتفكير، أو في اتساع دائرة الخيال لديه وتثقيفه وتوسيع مداركه العلمية، ومنها ما هو غير مرغوب بل ومؤثر على الحياة الاجتماعية والنفسية للطفل وتنشئته الاجتماعية، مثل ممارسة الجريمة، والاعتداء على الآخرين سواء بالشتم أو التهديد، وممارسة الانتقام

والعنف البدني ضدهم والتحريض عليه (سالم ،2023). وفي هذا السياق يمكن ذكر دراسة (أحمد عبد الجبار السيد) بعنوان " تأثير استخدام الانترنت على عملية الاتصال الأسري"، حيث أجريت هذه الدراسة بهدف التعرف على الآثار الاجتماعية الناجمة عن استخدام تكنولوجيا الانترنت على سلوك الأبناء في الأسرة، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي والمقارنة كأسلوب علمي لدراسة هذه المشكلة، ومن خلال ذلك توصلت الدراسة إلى الآتي:

- إن الأسر التي تسودها الخلافات الاجتماعية بين الأب والأم، غالبا ما ينتج عنها تدن وضعف في مستوى العلاقات الأسرية، والذي بدوره ينعكس على مستوى متابعة الأبناء وتوجيههم التوجيه السليم، مما يدفع الأبناء إلى قضاء أوقاتهم أمام مشاهدة التلفاز أو على الانترنت وذلك في غياب المتابعة الأبوية لهم وكوسيلة لنسيان التوتر الأسري الأمر الذي يصاحبه تدن في مستوى التفاعل بينهم وبين أباءهم.
- بإن الخلافات الأسرية بين الأبوين تساهم في تعميق الفجوة النفسية والاجتماعية بينهم وبين أبنائهم، ما ينتج عنه هروب الأبناء إلى أقران السوء وعصاباتهم، وذلك لتعويض الحرمان النفسي وغياب الوالدين.
- إن إدمان الأبناء على هذه التكنولوجيا يساهم في تقليل اعتمادهم على الأسرة وقيمها الاجتماعية، ويتشربون قيم وثقافة أخرى قد لا تتفق وطبيعة قيم المجتمع الذي يعيشون فيه بما يجعلهم عرضة للانحراف.

وعليه، انطلاقا مما سبق تحاول الدراسة الحالية عرض وتوضيح العناصر التالية:

1- مفهوم التطور الإعلامي والتكنولوجي.
2- الوسائل التي يعتمد عليها الاعلام والتكنولوجيا.
3- علاقة التطور الإعلامي والتكنولوجي بالتنشئة الاجتماعية للطفل.
4- الآثار النفسية والاجتماعية والصحية المترتبة على استخدام الأطفال لوسائل الاعلام والتكنولوجيا.
5- انعكاسات وسائل الاعلام والتكنولوجيا على التنشئة الاجتماعية للطفل.

أولا / الوسائل التكنولوجية والإعلامية:

1- مفهوم وسائل الإعلام:

الإعلام في اللغة هو الإشهار والإعلان والإخبار بالشيء أو عن الشيء فيقال أعلمه بالخبر أي أطلعه عليه أما في الاصطلاح فهو يشير إلى كافه أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافه الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقه موضوعيه وبدون تخويف، بما يؤدى إلى إيجاد أكبر درجه ممكنه من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافه الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة عن القضايا والموضوعات ، وبما يسهم في تنوير الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة (10)

ويمكن تعريف وسائل الإعلام بأنها وسائل لها القدرة على نقل الرسائل الجماهيرية من مرسل إلى عدد كبير من الناس، لا يمكن تحديد هذه الوسائل من خلال تكنولوجيا الوسائل فقط ولكن بواسطة الجمهور الذي يستهدفه. فربما تكون صحفا أو محطات إذاعية أو تلفزيونيه. كما تعرف وسائل الإعلام بأنها عبارة عن مجموعه من الوسائل التي تهدف إلى تحقيق أغراض تأثر في الفرد والجماعة، منها الإرشاد والتوجيه والزيادة في ثقافه الناس وتحسين العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، دون أن ننسى الهدف الشائع المتمثل في التسلية والترفيه

2- مفهوم التكنولوجيا الحديثة:

اشتقت كلمة تكنولوجيا من الكلمة اليونانية وتعنى فنا ومن الكلمة اللاتينية وتعنى تركيبا أو نسجا، والكلمة تعنى علما أو دراسة. وبذلك فإن كلمة تقنيات تعنى علم المهارات أو الفنون أي دراسة المهارات بشكل منطقي لتأدية وظيفة محددة. كما تعرف التكنولوجيا بأنها مجموعه أو عدد من الوسائل والآليات والأنظمة لخزن وتجميع الطاقة لتحقيق أغراض معينة، بأنها التطبيق المنظم للمعرفة وطريقة للتفكير في استخدام المعلومات والمهارات والعناصر البشرية وغير البشرية في مجال معين لحل مشكلات الإنسان وزيادة قدراته وبرمجة الأفكار والمعلومات والمهارات. (3 ويمكن تعريف التكنولوجيا أنها الأدوات والوسائل التي تستخدم لأغراض علمية تطبيقية والتي يستعين بها الإنسان في عملة لإكمال قواه وقدراته وتلبية تلك الحاجات التي تظهر في إطار ظروفه الاجتماعية ومرحلته التاريخية ويتضح من هذا التعريف أن التكنولوجيا ليست نظرية بقدر ما هي عملية تطبيقية تهتم بالأجهزة والأدوات وأنها تستكمل النقص في قدرات الإنسان وقواه وهى وسيلة للتطور العلمي وسد حاجات المجتمع أما عن المفهوم الإجرائي للتكنولوجيا الذى سوف تركز عليهم الدراسة الراهنة فهو الوسائل

التكنولوجية الحديثة المتنوعة مثل الكمبيوتر والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية التي يتابعها الأطفال وتؤثر عليهم بالإيجاب والسلب. (الطنطاوي، 2022)

ثانيا / تعريف التنشئة الاجتماعية وأهميتها:

يعد دوركايم Durkheim أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية بمعناه التربوي، حيث يقول دوركايم Durkheim : إن الإنسان الذي تريد التربية أن تحققه فينا ليس هو الإنسان على غرار ما أودعته الطبيعة بل الإنسان على غرار ما يريده المجتمع، فالتنشئة بذلك هي العملية التي يتم فيها ومن خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد ودمج الفرد في ثقافة المجتمع، وهي كذلك إزاحة الجانب البيولوجي في الإنسان لصالح الجانب الاجتماعي أو الانتقال بالإنسان من حالته البيولوجية إلى حالته الاجتماعية، وبذلك تُعرف التنشئة الاجتماعية بأنها منظومة العمليات التي يعتمدها المجتمع في نقل ثقافته بما تنطوي عليه من مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد إلى أفراده (وطفة،2001، ص 93). **ويمكننا تحديد أهمية التنشئة الاجتماعية في الآتي:**

1- ضبط وتوجيه سلوك الفرد:

يكتسب الطفل من خلال أسرته ومنذ بداية حياته أساسيات الحياة الاجتماعية بما فيها من العادات السلوكية، فيتعلم كيف يجلس، كيف يخاطب الآخرين، وكيف يأكل ويشرب، كيف ينام، ثم ينطلق الطفل في الوسط الاجتماعي الذي يحيط به إلى أن يدخل مرحلة أخرى أكثر وعيا ونضجا، فيلتقي مع الأطفال الآخرين القريبين من دائرة سكناه فيكتسب أنماطا أخرى من السلوك والتفاعل الاجتماعي، إلى أن يدخل المدرسة حيث تستمر عملية التفاعل والاتصال بشكل أكثر ايجابية وانضباطية

2 -تزويد الأفراد بالمعايير الاجتماعية:

من المعروف أن المعايير الاجتماعية للمجتمعات تختلف من مجتمع لآخر، وذلك حسب توجهات المجتمع الواحد وأهدافه وقيمه الاجتماعية، إذ يكتسب الأفراد المعايير الاجتماعية نتيجة اشتراكهم في أنشطة المجتمع المختلفة وخاصة تلك التي تنبثق من أهداف المجتمع العامة وقيمه الاجتماعية، وكذلك نظم المجتمع وثقافته

-3 إكساب الفرد المراكز الاجتماعية:

إن كل فرد في المجتمع يحتل مركزا اجتماعيا على الأقل والدي يختلف بطبيعة الحال باختلاف، فالذكر مثلا يحتل مركزا اجتماعيا يختلف بدوره من مركز الأنثى.

السن والجنس وكذلك نوع المهنة وللأب كذلك مركز اجتماعي يختلف عن مركز الأم، إلا أن المراكز الاجتماعية ترتبط بالدور الاجتماعي المنبثق عنها، فلكل مركز دور معين يؤديه مرتبط بالطبيعية الثقافية القيمية للمجتمعات

4 -إكساب الفرد الأدوار الاجتماعية:

الدور الاجتماعي يتحدد من خلال المركز الاجتماعي الذي يحتله الفرد في المجتمع، إذ أن الكثير من المهتمين بهذا المجال يعبرون عن الدور الاجتماعي بأنه الجانب الحركي والتطبيق الميداني للمركز الاجتماعي، بمعنى أن المركز الذي يشغله الفرد يفرض عليه أداء سلوكي معين منبثق من طبيعة المركز وهو ما نسميه بالدور الاجتماعي.

هكذا تعد التنشئة الاجتماعية من أبرز المقومات الاجتماعية المسؤولة عن نقل الفرد من كائن بيولوجي عضوي، إلى كائن اجتماعي يتفاعل مع مجتمعه وكل ما يحيط به من مكونات أخرى، فالفرد يتأثر بما يتلقاه من قيم وأساليب تربوية مختلفة من أسرته في مرحلة الطفولة، وذلك بما يسمح له من استبصار ذاته ونموها، فنمو ذات الطفل لا تتأتى إلا بامتصاص رأي الوالدين عنه ومدى قبولهم لسلوكه أو رفضهم له. ومن ناحية أخرى قد يتعرض الطفل إلى وسائط التطبيع الأخرى خارج نطاق الأسرة بل من خلال مقابلة اقرأنه من الأطفال الآخرين في الشارع والدي بدوره يؤدي إلى إكسابه الكثير من القيم وأشكال مختلفة من السلوك والتي تساهم بدورها في تنمية شخصيته الاجتماعية، وبدخوله إلى المدرسة يكتسب الطفل قيم سلوكية جديدة كاحترام الوقت، والامتثال للأوامر، والضبط (سالم، 2023)

والجدير بالذكر ان التنشئة الاجتماعية قد تتأثر بالعديد من المتغيرات بما فيها وسائل الاعلام والتكنولوجية الحديثة، هذه الأخيرة التي فرضت نفسها بقوة وأصبحت أسلوبا من أساليب التنشئة الاجتماعية الحديثة، غير ان سلبياتها على الأطفال قد تكون أكثر من ايجابياتها في ظل غياب رقابة ومتابعة الوالدين، فقد توسع استخدام هذه الوسائل في السنوات الأخيرة وخاصة استخدام الأطفال لها، وتأثرهم بما يعرض من مضامين ومحتويات تشكل خطرا على أسلوب تربيتهم، الامر الذي من شأنه ان ينعكس عليهم من مختلف الأصعدة.

وهذا ما أكدته دراسة لويزة وفطيمة (2018) والتي جاءت بعنوان "جودة العلاقات الوالدية مع الأبناء في ظل تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي" والتي هدفت إلى تسليط الضوء على أثر استخدام موقع " اليوتيوب" كنموذج لمواقع التواصل الاجتماعي على جودة العلاقة الوالدية داخل الأسرة الجزائرية، ولتحقيق أهداف

الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال إعداد استبانة مقابلة تم تطبيقها على (80) تلميذا، وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- أن انعزال الأبناء بموقع اليوتيوب لساعات طويلة في المنزل يؤدي إلى انخفاض مستوى التفاعل مع الوالدين وتراجع قيم الحوار والمناقشة بينهم، ويشير ذلك إلى وجود خلل وظيفي داخل نسق الأسرة والذي بدوره يفسر سهولة الغزو الثقافي عبر هذه الوسائل، وبحث الأبناء عما يعوضهم عن علاقاتهم الحقيقية المباشرة في الأسرة في مواقع التواصل الاجتماعي.
- كما تؤدي إلى قلة اللقاءات الوالدية والتي أصبحت على مائدة الطعام أو مشاهدة برنامج عائلي، وغياب الاحترام واللباقة في التعاملات الأسرية ولجوء الأبناء للكذب من أجل البقاء مدة أكبر في مشاهدة اليوتيوب.

ثالثا / الاثار والانعكاسات السلبية للتطور الإعلامي والتكنولوجي على التنشئة الاجتماعية للطفل:

للتنشئة الاجتماعية آليات معينة يتمكن من خلالها الطفل تعلم مختلف المعارف والمهارات والسلوكيات كالتقليد، فيقوم الطفل بتقليد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية والكرتونية ورفاقه، والملاحظة كآلية حيث يلاحظ الطفل نماذج سلوكية ويعمل على تقليدها، وآلية التوحد والتي يقصد بها التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج، والضبط لتنظيم سلوك الفرد بما يتفق مع ثقافة المجتمع ومعاييره، وآلية الثواب والعقاب فيستخدم الثواب في تعلم السلوك المرغوب والعقاب لكف السلوك غير المرغوب (سلاطينه، 2012، ص 205)

ومن جهة أخرى أصبحت وسائل الإعلام تلعب دورا متعاظما في عملية التنشئة الاجتماعية في العصر الحالي فهي بمثابة الينابيع الأساسية التي يرشف منها النشأة القيم الاجتماعية والعادات والاتجاهات والأنماط السلوكية حسنها وسيئها، كما أنها تلعب دورا بالغ الخطورة والأهمية في تحقيق ما تسعى اليه الدولة في بناء الطفل الواعي القادر على الإسهام في عملية الإنتاج في مجتمعنا المعاصر وبخاصة بعد التطور الهائل الذي يشهده فهو يغزو العالم بسرعة الصوت والضوء تاركا آثارا ومعالم بارزة تنعكس علي رؤيتنا للعالم المحيط بنا، واضعا في مخططه كل الفئات معبرا عنها وعن ما يشغلها أو يشكل بؤرة اهتمامها من مشكلات أو قضايا ، كما أن لها دورا كبيرا في تشكيل ثقافة الطفل ، حيث تعمل وسائل الإعلام علي نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى

جيل، وتوصيل الرسائل في اللحظة نفسها، وبسرعة، إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، مع قدرتها علي نقل الأخبار والمعلومات، والترفيه، والآراء، والقيم، والمقدرة علي خلق رأي عام وتنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة لدي الجمهور، كما يتميز الإعلام بالقدرة على تكوين تصوراتنا عن العالم، وهي الميزة التي تظهر جليه لدى الأطفال، حيث تؤدى وسائل الإعلام كمؤسسه من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في هذه الفترة تحديدا، دورا كبيرا في تشكيل وعى الطفل وإدراكه للموجودات والأشخاص وعلاقته بهم، كما تمثل أليه من أليات تعليميه الكثير من المهارات الحسيه واللغوية.

وتظهر أهمية هذه الميزة في إدراكنا نحن الكبار لاحتياجات الأطفال، وتشكل الصورة الذهنية نحو حقوقهم، من خلال التعرف على أراءهم ووجهات نظرهم فيما يتعلق بهم أو ما ينعكس عليهم من قضايا، وبالتالي تمكينهم من المشاركة في مناقشه وإيجاد حلول لتلك القضايا والأمور التي تتعلق بحياتهم. كذلك تلتزم وسائل الإعلام، انطلاقا من نظريه المسئولية الاجتماعية، بحمايه الأطفال من الأضرار الاجتماعية التي قد يتعرضون لها من خلال احتكاكهم مع العالم الخارجي أو حتى في محيط الأسرة، ومع سيطرة الإعلام الرقمي المعتمد على التكنولوجيا الرقمية، مثل مواقع الويب والفيديو والصوت والنصوص وغيرها، وسهوله متابعه الأطفال له، أصبحت المواد التي يقدمها تشكل جزءا متزايدا من حياة هؤلاء المتابعين الصغار.

وعليه فعمليه التنشئة الاجتماعية تواجه سلسله من المؤثرات التي تؤثر في تنشئة الأطفال من عمليات برمجه وتخطيط ومنهجيه معينه حيث اتخذت لها مواقع أكثر جاذبيه وأخطر في تشكيل القيم وتكوين الهوايات الثقافية والحضارية التي تتمثل بالثقافة الإلكترونية، فالانتشار الواسع للتكنولوجيا ووجودها في كل بيت تقريبا أدى إلى تأثيرات جمه وجهود لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها لاسيما في ميدان صقل شخصية الطفل وقولبتها وثقافته وإقناع الآخرين في مراحل العمر الأخرى بانتهاج قيم واتجاهات متنوعة من خلال ما يتعلمه من تلك الألعاب من مفيد ومضر، وهي بذلك تنافس دور الأسرة والمجتمع والإعلام في التنشئة الاجتماعية للأفراد في عصر العولمة وما يشهده العالم من تطورات مذهله في الفضاءات الإلكترونية. وفي ظل غياب هذا الدور يسهل تجنيد الأطفال لأنه ليس لديهم معلومات كافيه أو ثقافة عالية، فيسهل إقناعهم وبلورة أفكارهم وزرع مفاهيم ومعتقدات معينه باستقطابهم عن طريق تلك الوسائل التكنولوجية.

إن الأطفال أو الأبناء غالبا ما يقضون الكثير من أوقات يومهم في متابعة تلك الأجهزة والتقنيات المختلفة مثل التلفزيون ، والهاتف المحمول ، والانترنت ، حتى أن الطفل الذي لم يتجاوز أربع سنوات من عمره نجده يقضي

ما يقارب من سدس ساعات يومه أثناء يقظته في ما تبثه تلك الأجهزة من برامج ، وحتى إذا ما بلغ السن السادسة من عمره يصبح له برامج مفضلة يحرص على متابعتها باستمرار ، وهذا ما يدعم عملية نقل الأفكار والخبرات إليه ، الأمر الذي جعل هذه الوسائل ان تتجاوز في أهميتها لدى الطفل دور الأسرة وكذلك وسائل التنشئة الاجتماعية التقليدية الأخرى . (سالم ،2023)

1- الآثار التعليمية والتربوية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

أدى التطور في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي إلى إدخال وإدراج مجموعة من التطبيقات والعمليات التعليمية في وسائل التواصل الاجتماعي حيث تنوعت تلك التطبيقات لتشمل المدونات وأدوات المشاركة ومنصات خاصة لتبادل الصور والمعلومات والصوت والفيديوهات، ويأتي انجذاب الطالب لوسائل التواصل الاجتماعي لأسباب عديدة من أهمها:

- البحث عن المعلومات التي يمكن الوصول إليها بسهولة وبطريقة غير آمنة وغير موثوق بها. هذا الأمر من شأنه أن يقلل من قدراته على التعلم والبحث الأكاديمي الفعَّال.
- كما أن الطلاب الذين يشاركون بكثرة في أنشطة مواقع التواصل أثناء الدراسة لديهم نقص في التركيز وتشتت الذهن، فهؤلاء الطلبة يفقدون جانبا مهما من مهارات الاتصال البشرية الحقيقية كما يهدرون أوقاتا طويلة فيما لا ينفعهم بل وقد يتأثرون سلبيا وجسديا وعقليا.
- وتكمن خطورة وسائل التواصل الاجتماعي في عدم استثمارها بالطريقة المناسبة في المجال التعليمي فقد أشارت نتائج دراسة عبد الكريم Alabdulkareem 2015) إلى أن استخدام الطلاب والمعلمين لوسائل التواصل الاجتماعي في عملية التعليم منخفضة جدا بالرغم من توفر البنية التحتية مع جميع المعلمين وأغلبية الطلبة وهذا ما يعكس في مجمله أن كلا من المعلمين والطلبة يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي للتفاعل مع الآخرين ولأغراض أخرى غير التعليم بالرغم من اعتقادهم من أن هذا الاستخدام سيعزز من تجاربهم في التعليم.
- كما أشارت دراسة عوض (2014) إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي له تأثير سلبي على التحصيل الدراسي للأبناء وبخاصة عند ازدياد عدد ساعات الاستخدام.

- أما دراسة عمر وإدريس Idris & Umar 2018) فقد أوصت الآباء والمعلمين وعلماء النفس التربوي بإعطاء طلابهم المزيد من الاهتمام نحو استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي، وتثقيفهم أيضا في إدارة الوقت وعدم إهداره في التواصل الاجتماعي (الهاشمي واخرون، 2020، ص 68)

2- الآثار الاجتماعية والنفسية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

وجدت الأسرة - كمؤسسة أساسية في عملية التنشئة نفسها أمام تحد كبير وعميق في مواجهة الآثار الاجتماعية والنفسية الناتجة عن الانتشار والاستخدام المتسارع لهذه الوسائل التي أصبحت عنصرا وجزءا مهما من عناصر التنشئة الاجتماعية، فهي تستحوذ على اهتمام الأطفال وتشارك الوالدين في بناء وتشكيل المنظومة الاجتماعية والسلوكية والقيمية للطفل من خلال المحتوى الإعلامي الذي تتضمنه بعدما كان الطفل يسير في حياته الاجتماعية وفق قواعد وضوابط اجتماعية تعارف عليها المجتمع، لقد وجد الطفل نفسه أمام محتوى وعالم افتراضي تجاوز هذه القواعد والضوابط وذات خلفيات ثقافية واجتماعية متنوعة .

وقد كشفت العديد من الدراسات عن أبرز الآثار السلبية التي تمخضت عن استخدام التكنولوجيا الحديثة مثل:

- كثرة الاستخدام، وقلة التفاعل مع الأسرة.
- اضعاف الإبداع والتحريض على الكراهية والعنف، وتشجيع الجريمة والأفعال غير القانونية.
- وتعتبر اليوم من أسباب التفكك الأسري وإدمان الفرد عليها مما يسهم في الشعور بالخمول والكسل وخطورة التعرض إلى مواد غير لائقة.
- كما أشارت دراسة صديقي وسين & 2016 (Singh،Siddiqui أن هذه المنصات أصبحت وسيلة لتضييع الوقت لما توفره من وسائل ترفيه وتسلية.
- بالإضافة إلى أنها تؤثر بسهولة على الأطفال لتغطيتها كافة شرائح المجتمع وفئاته دون استثناء، وتغزو خصوصية الأفراد، وتروّج للإشاعات، وتضعف العلاقات الاجتماعية والأسرية،

وقد أشار العالم النفسي هوفمان Hofman عند حديثه عن الأبناء وتأثير وسائل الإعلام عليهم إلى "أن الأبناء عندما يقفون أمام أجهزة الإعلام فإنهم كقطعة الإسفنج التي تمتص ما تتعرض له، ويؤكد على أولوية تأثير وسائل الإعلام على غيرها من مؤسسات التنشئة"، كما دلت أغلب الأبحاث إلى أن " الأطفال يقلدون ما

يشاهدون من عنف وعدوان في القصص السينمائية والتليفزيونية، وأن مواقف القلق المعتمدة في القصص لجذب المشاهدين تثير في نفوس الأطفال أنواعًا مختلفة من القلق، ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للأطفال إشاعة سلوك اللامبالاة والقيم التي تعكس ثقافة مجتمعات مغايرة أحيانا"

وأشار فلينسي (Flinsi 2018) أن من الأمور التي يجب التنبه لها أن الأطفال يستجيبون مباشرة للأحداث المحفزة عاطفيا التي تصورها وسائل التواصل الاجتماعي حيث تؤدي المشاهدة المفرطة للفيديوهات والصور إلى حدوث مشكلة سلوكية لدى الأطفال، مثل السلوك العدواني والأفكار العدوانية والمزيد من المشاعر الغاضبة وتقليل سلوكيات المساعدة وزيادة الخوف، والغش والكذب والسرقة والصراخ، كما يتعلمون سلوكيات العنف من قبل أشخاص طيبين يعجب بهم الأطفال، وبالتالي ينتهي بهم الأمر إلى الفوضى وعدم القدرة على فهم الصواب والخطأ، وقد يتعرضون لمحتوى إعلامي ضار ذي صلة بالتدخين والإعلانات الكحولية، ورسائل ذات محتوى جنسي والتي غالبا ما يربطها الطفل بالسلوكيات الإيجابية والمقبولة، كما تعزز الجرائم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والتي تهدد مستقبل الجيل الحالي من خلال الأشكال الجديدة للجرائم التي تدعمها وسائل الإعلام مثل سرقة الهوية والمواد الإباحية عن الأطفال، وتسهم في تعرض الأطفال للتنمر الإلكتروني حيث تؤدي إلى زيادة القلق والاكتئاب وتدني احترام الذات والتسرب من المدرسة، وكذلك إنهاء حياتهم الخاصة . (الهاشمي واخرون ، 2020، ص 70-71)

3- الآثار الصحية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

من الآثار الصحية السلبية تتمثل في:

- طول استهلاك وسائل التواصل الاجتماعي الذي يؤدي بدوره إلى قلة الحركة التي يمكن أن تخلق مشاكل جسدية بسبب الجلوس غير الصحي أمام الحاسوب أو مشاكل في النظر بسبب الأشعة الناتجة من الشاشة.
- كما تؤدي للخمول الجسماني، والضغط والتوتر النفسي، وقلة التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي الصحي.
- تتسبب في اضطرابات النوم والقلق، وانتشار المزاج السيء.

وأوضحت دراسة آل سعود (2005) أن أبرز الآثار الصحية السلبية للإنترنت تمثلت في: الإرهاق البصري الناتج عن الجلوس لساعات طويلة أمام شاشات وسائل التواصل، ثم آلام الظهر والرقبة وفي المرتبة الثالثة الإشعاع الناتج من الجهاز على أعضاء الجسم عامة.

كما كشفت دراسة فيكتور (Victor et al،2010 أن من الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي: ظهور الخلافات والسلوك العدواني، وتغيرات في السلوك الجنسي، واستخدام المواد الضارة، والأكل المضطرب.

كذلك توصلت دراسة شريفة (2017) أن استخدام الفيسبوك أكثر من (3) ثلاث ساعات في اليوم الواحد يؤدي بالفرد إلى الإدمان والإيقاع به في فخ المواقع الجنسية ثم التسبب له بمشاكل صحية ونفسية واجتماعية وعلمية.

إن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي يترك آثارا صحية سلبية على جسم الطفل مثل: مشاكل الرقبة والظهر، الإجهاد البصري، أثر الإشعاع الكهرومغناطيسي، كما قد تؤدي إلى الإجهاد المتكرر الذي قد ينتج عنه متلازمة العصب الرسغي حيث تفقد الأصابع والأيدي التزويد المنتظم للأكسجين فينتج عنه حمض اللاكتيك ومواد أخرى تسبب إعياء في العضلات ثم ينتقل التأثير للخلايا المجاورة، مما يتسبب في ضمور عضلة الساعد وفقدان السيطرة على أداء الحركات الدقيقة لليد والشعور بالخدر والألم. (الهاشمي واخرون، 2020، ص 73-74)

رابعا/تفسيرات بعض العلماء لانعكاسات وسائل الاعلام والتكنولوجيا على التنشئة الاجتماعية للطفل:

اختلفت وتباينت اتجاهات العلماء وآرائهم حول اثر وسائل تكنولوجيا على الحياة الأسرية وتنشئة الأبناء بين مؤيد ومعارض، وذلك حسب التوجهات الفكرية والتخصصات العلمية لكل منهما ، ففي مجال التوافق الاجتماعي بين الآباء والأبناء في الأسرة هناك من يرى بأن لهذه التكنولوجيا دورا لا يمكن تجاهله في إكساب الأبناء أنماطا مختلفة من القيم الاجتماعية التي تختلف في قليل أو كثير عن تلك القيم الموروثة لدى أسرهم، الأمر الذي يفسح المجال امام ظهور هوة ثقافية في مجال القيم العامة لديهم ، مما يساعد على ظهور اتساع في مساحة القيم خاصة والتي تفتح المجال إمام الصراعات القيمية بين جيل الآباء وجيل الأبناء وما ينتج عن ذلك من تفكك وانحرافات اجتماعية سواء على مستوى الأسر أو المجتمع بأكمله ، وهذا ما تفسره نظرية صراع القيم خاصة عند العالمان (وولر ، و وفللر) تلك النظرية التي " تؤكد على أن أي حالة اجتماعية تصبح

مشكلة اجتماعية عندما يكون هناك صراع في القيم حولها وإن اختلاف القيم بين فئات المجتمع سيؤدي بالناس إلى تعريفات مختلفة لطبيعة المشكلة إما بتضخيمها ووضعها في درجة الأزمة أو المأساة أو رفض الاعتراف بها كمشكلة من الأساس (الهادي ،1985، ص92)

أما من حيث نظرية السلوك العدائي ، فهي ترى بان وسائل الإعلام المختلفة تلعب دورا هاما في إكساب الأبناء أو الأطفال أنماطا مختلفة من السلوك العدائي ، وذلك حسب الاتجاه الاجتماعي والثقافي الذي نشأت منه تلك البرامج الإعلامية المختلفة التي تبث لتلك الوسائل أو الأدوات التكنولوجية ، كالهاتف المحمول ، والتلفزيون ، وتقنية الانترنت ، وان الطفل عادة ما يتشبع بتلك البرامج التي يتابعها بشغف والتي سرعان ما تصبح متجسدة في سلوكه اليومي سواء داخل أسرته أو في إطار جماعاته الأخرى التي ينتمي إليها كا قرانه في الشارع أو في المدرسة، بينما يرى آخرون " أن تأثير تلك البرامج لا يظهر مباشرة وإنما السلوك العدائي غالبا ما يكون قد تأصل في ذات الطفل أو الفرد، حيث تسهم في ذلك عوامل عده داخلية وأخرى خارجية تدفع الفرد إلى ممارسة العنف (جاهمي ، 2014)

وفي مجال وسائل الإعلام التي اهتم بها " باندورا" رأى أن الأطفال يكتسبون الاتجاهات والاستجابات العاطفية، والأنماط الجديدة من خلال النماذج التي تعرض في برامج الكمبيوتر والإنترنت، وبرامج التلفزيون، ويشكل صورة للعنف، تؤدى إلى تأكيد الخوف وعدم الإحساس بالأمن عند الأطفال المتلقين، ولأن التعلم من خلال الاقتداء بالنماذج الإعلامية له دور كبير في تعلم أنماط السلوك وحلول المشكلات، التي لم يكن الفرد يتعلمها أو يتعلمها ببطء، أو يدفع فيها ثمنا غاليا لو تعلمها من البيئة الحقيقية.

وتركز نظرية التعلم الاجتماعي على أن الطفل بصفة خاصة لدية القدرة على اكتساب التمثيل الرمزي للوقائع الخارجية، وهذا التمثيل الرمزي يتضمن النظم اللغوية والصور الذهنية والرموز غير اللغوية، وتتوقف قيمة هذا التمثيل على مدى مطابقته الوثيقة للأحداث والوقائع الخارجية، ومن هنا تظهر قدرة وسائل الإعلام على نقل الوقائع الخارجية أو تصويرها وتقديمها إلى المتلقي بصورة قريبة من الواقع، ويقتنع الملتقى عند التعرض إليها وإلى القائمين بالأدوار فيها بالمطابقة بينها وبين الواقع الخارجي خصوصا أن وسائل الإعلام تقوم بدور كبير في نقل صورة الحياه الاجتماعية ، وتقدم نماذج وأنماط سلوكية قريبة من الواقع. وبالتالي فإن ملاحظة هذه الوقائع والنماذج في وسائل الإعلام تعتبر مصدرا من مصادر التعلم الاجتماعي -عند " باندورا وزملائه - يكتسب الفرد من خلالها الكثير من السلوك الإنساني، وبصفة خاصة في المجالات الثقافية وإبرازها

اللغة والاتجاهات والعقائد، وفى مجال العواطف والانفعالات حيث لا يشترط إكسابها بشكل مباشر ولكن عن طريق التعرض إلى المواقف أو النماذج التي تنقل الخبرات في هذا المجال.

ويرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن السلوك العدواني يتم تعلمة من خلال مشاهدة النماذج السلوكية وملاحظتها، ثم يقوم بمحاكاة وتقليد هذه السلوكيات، وعليه فالعنف سلوك متعلم يتعلمه الفرد عن طريق مشاهدة غيره، ومن ثم تسجيل هذه المشاهدات والانماط السلوكية علي شكل استجابة رمزيه يستخدمها في تقليد السلوك الذي يلاحظ. (الطنطاوي، 2022)

خامسا / توصيات للحد من الأثار السلبية لوسائل التكنولوجيا الحديثة:

بعد كل ما استعرض فإن الأمر صار يحتاج إلى وقفة صريحة وجادة تعمل على صون الأسرة وحماية الأبناء من سلبيات التطورات التكنولوجية العملاقة، والعمل على التصدي لها وذلك وفق ما يلي:

- لابد للآباء من إدراك مخاطر وسلبيات استخدام أطفالهم لبعض الالعاب الالكترونية ومواقع الانترنت ومراقبتهم باستمرار.
- يجب على الآباء تحديد مدة زمنية معينه لمتابعة أطفالهم للشاشة سواء التلفاز والفيديو والكمبيوتر بحيث لا تزيد تلك المدة عن ساعتين يوميا.
- تنمية حب القراءة لدى الأطفال وتشجيعهم على ممارسه هوياتهم كالرسم والرياضة الى غير ذلك.
- العمل على مشاركة خبراء في مجال الإعلام والتربية وعلم النفس والاجتماع والقانون والتاريخ وضفر الجهود لتتكامل الرؤى في إعداد محتوى إيجابي يحقق نشره وعرضه بالوسائل الإعلامية المختلفة آثارا إيجابية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.
- انتقاء البرامج المفيدة التعليمية التي توسع مدارك أطفالهم وتكسبهم ثقافه مبنيه على الأخلاق والقيم الراقية.
- تفعيل دور المدرسة في توعيه الأطفال بمخاطر الإدمان على الألعاب الإلكترونية.
- إنشاء محركات بحث خاصه بالأطفال تشمل مواقع نافعه وآمنه لهم.

قائمة المراجع

- أحمد عبد الجبار السيد (2005): علم الاجتماع العائلي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- احمد محمد سالم (2006): التعليم، رؤية جديدة للتعليم باستخدام التقنيات اللاسلكية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.
- جهامي، عبد العزيز (2014): العنف التلفزيوني وعلاقته بالسلوك العدواني للطفل، مجلة الدراسات الاجتماعية، ال عدد3، مركز الدراسات الاجتماعية، طرابلس
- سالم إبراهيم مفتاح المبروك (2023): الاثار الاجتماعية للتكنولوجيا الرقمية للأعلام والاتصالات على تنشئة الطفل، مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد 30، ليبيا.
- سلاطينة، رضا (2012): التنشئة الاجتماعية في الاحياء العشوائية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (7)، ص ص 191-212.
- الطنطاوي، رشا حامد عطية (2022): أثر وسائل الاعلام والتكنولوجيا الحديثة على التنشئة الاجتماعية للطفل –دراسة ميدانية – مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد (35)، ص ص 1-35.
- على الحوات(1980): الشباب الليبي وبعض مشكلاته الاجتماعية، جامعة الفاتح، كلية التربية. طرابلس
- علي الهادي حوات واخرون (1985): دراسات في المشكلات الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، طرابلس.
- الهاشمي، سلطان بن محمد، وآخرون (2020): أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني، دراسة مقدمة من جمعية الاجتماعيين العمانية الى وزارة التنمية الاجتماعية، عمان.
- وطفة، علي(2001): التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال، مجلة الطفولة العربية، العدد (8)، ص ص 92-104.